المحاضرة الاولى : مدخل إل مفهوم المنهج

تعريف المنهج لغة : إن كلمة (منهج) مصدر مشتق من الفعل ( نهج ) بمعنى طرق سلك اتبع ، والنهج والمنهج ، الطريق الواضح .و( نهج ) بمعنى طرق سلك اتبع ، والنهج والمنهج ، الطريق الواضح . وإذا كان لفظ (منهج ) يعني الطريق والمسلك فإنه يعني أيضا الوضوح والاستبانة والإستقامة .-1-

وقد ورد لفظ (المنهج) في القرآن الكريم بمعنى الطريق في قوله تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "-2- فالمنهج في نص الآية الكريمة يعني الطريق الواضح .

المنهج اصطلاحا : المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها كما يرى "علي جواد الطاهر" طريقة يصل بها إنسان إلى الحقيقة "-3-.

ومن الباحثين المعاصرين الذين اولوا عناية كبيرة لضبط مفهوم المنهج الباحث (عبد الرحمن بدوي )في كتابه " مناهج البحث العلمي " فقد حدده بقوله : "المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة ". فالمنهج إذن كما هو واضح السبيل القويم الذي يفضي إلى النتيجة العلمية المحددة.

ويعرفه (محمد البدوي ) بأنه " علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق ، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت ، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة " .

أما (عبد المجيد زراقط ) فيعرفه بأنه " طريقة محددة توصل إلى هدف محدد ،فمن يعرف ماذا يريد ، ويعرف كيف يحقق ما يريده ، ويستخدم الإجراءات اللازمة والكافية لذلك ، هو الناقد الكفء".

ويذهب الدارسون الذين اهتموا بالمنهج إلى أن الاغريق هم أول من استخدم كلمة (منهج) ، وتعني عندهم " الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين " كما استعملت كلمة (منهج )عند أرسطو ، وتعني "البحث أوالنظر أو المعرفة" .

وكلمة منهج في اللغة الفرنسية تعني البحث عن المعرفة والاستقصاء ، وفي اللغة الانجليزية تعني مضمار سباق الخيل كما تعني حلبة السباق التي يتنافس عليها المتنافسون لتحقيق الفوز .

1-ينظر ابن منظور، لسان العرب ، مادة نهج .

2- سورة المائدة ، الاية 48.

3- علي جواد الطاهر، منهج البحث الادبي ، ص 19.

اهتمام الغربيين بالمنهج :

تعود عناية الباحثين الغربيين بالمنهج وفق ما يذهب إليه(:عثمان أمين) في كتابه عن (ديكارت) الى القرن السابع عشر، ففي هذا الوقت المتقدم ظهر كتاب " الارغانون الجديد " للفيلسوف الانجليزي بيكون (1561-1626) ويعني به المنطق الجديد .وبعد ذلك نشر الفيلسوف الفرنسي ديكارت( 1596-1650) كتابه " المقال في المنهج" وبلغ الامر من إعلاء كلمة المنهج عنده أن قال " خير للإنسان أز يعدل عن التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج ".وللفيلسوف الألماني كانت (1724-1804) مكانته في علم المنهج الذي هو جزء من المنطق يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصة .

ولم يكن الاهتمام بالمنهج موقوفا على الفلاسفة فحسب ، بل اتسعت دائرة الاهتمام لتشمل المؤرخين حيث انشغلوا بمنهج البحث في التاريخ ، وكان من ثمار ذلك أن ظهر كتاب الفه الفرنسيان ( لانغلوا وسينيوبوس ) عام 1898 تحت عنوان "المدخل إلى الدراسات التاريخية " .

أما في مجال النقد فإن الفرنسي ( غوستاف لانسون 1857-1934) كان من ابرز النقاد الذين اهتموا بالمنهج ، ويكفي في هذا المقام الاشارة إلى المحاضرة التي القاها عام 1909 في جامعة بروكسل ببلجيكا بعنوان " الروح العلمية ومنهج تاريخ الادب " ، ثم نشر بعد ذلك مقالته الشهيرة عام 1910" منهج البحث في تاريخ الادب " -1- في مجلة الشهر وقد قام (محمد مندور) بترجمة هذه المقالة الى اللغة العربية وجعلها ضمن ملاحق كتابه " النقد المنهجي عند العرب " .

اهتمام العرب بالمنهج :

لم يخل التراث العربي الاسلامي من المنهج ، فقد سجل حضوره في أغلب العلوم التي أنتجها العقل العربي الاسلامي في التفسير ، وأصول الفقه، والحديث ، والتاريخ ، والادب والتراجم والفلسفة. وليس غريبا أن يهتم العرب بالمنهج لانه هوالسبيل في البحث ،والطريق إلى المعرفة . لكن ما يؤسف له أن العرب في العصر الحديث حسب ما يرى (علي جواد الطاهر ) لم يبدؤوا بالمنهج من حيث انتهى اسلافهم، وانما بدؤوا من حيث انتهى إليه الغربيون

الفرق بين المنهج والمنهجية : عرفنا سابقا أن المنهج هو مجموع الخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في سبيل الوصول الى الحقيقة ، أو هو الطريقة التي يختارها الباحث من بين مجموعة من الطرق لمعالجة موضوع اوظاهرة ما. أما المنهجية فهي اعم وأشمل من المنهج ، فهي تهتم بكل اجزاء وأقسام البحث فضلا عن المسائل المتعلقة بالشكل مثل التوثيق في الهامش ، وتوثيق قائمة المراجع ، واستخدام علامات الترقيم ...الخ ثم إن المنهج جزء من المنهجية ولذلك قلنا إنها اشمل منه .

مناهج البحث : من ابرز المناهج المعتمدة في البحث العلمي

المنهج التاريخي : يهتم من خلاله الناقد بدراسة المؤثرات التي كان لها تاثير على العمل الابداعي ، مثل دراسة البيئة المحيطة ، والاحداث الاجتماعية والثقافية .

المنهج الستدلالي او الاستنباطي : في هذا المنهج يربط العقل بين المقدمات والنتائج ، وبين الاشياء وعللها على اساس المنطق والتامل الذهني ، وهو يبدأ بالكليات لينتهي إلى الجزئيات.

المنهج الاستقرائي : وفيه يبدا الدارس من الجزئيات ليصل إلى القوانين العامة .

المنهج التجريبي : فيه يعتمد الناقد على التجربة كأساس في العمل البحثي ، ويستغني عن المقدمات المنطقية ، والاحداث التاريخية .

ونخلص الى القول ان استخدام المنهج في النقد الادبي ضرورة حتمية لابد منها ، لأنه هو الذي يحصن الباحث من الوقوع في الخطأ والزلل ، وهو الطريقة المثلى التي تقودنا إلى تحقيق الأهداف ، والوصول إلى الغايات .

1-ينظر مقال لانسون ضمن كتاب محمد مندور النقد المنهجي عند العرب ، ص 391.